

## الترتيب الهجائي و كفيات استخدامه في الأندلس

### ما بين القرنين الثاني والرابع الهجريين

متاجر صورية  
جامعة سدي بلعباس

مجد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، وكان هؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي .

أما العلماء فقل من تجده متبحراً في علم واحد أو علمين ؛ بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والأدباء والمؤرخين واللغويين. ولم يقتصر الأندلسيون على العلوم العملية بل كانت لهم دراسات في علوم أخرى كالفيزياء، وعلم العقاقير، والزراعة (علم الفلاحة) والذي أبدعوا فيه وصنفوا التصاميم المشهورة، مسجلين ما توصلت إليه تجاربهم. واهتم المؤرخون و الكتاب والمسلمون بكتب التراجم و تاريخ الرجال، حيث ظهر هذا النمط من الكتابة التاريخية منذ وقت مبكر في تاريخ الإسلام بل إنه كان وليد لحركة التدوين التاريخي عندهم، و ينقسم هذا النوع من الكتابة إلى أنماط مختلفة فمنه ما يهتم برجال فترة معينة أو بلد معين، و منه ما يكون خاصا بتراجم أرباب الصنعة الواحدة أو الفن الواحد، وهكذا ظهرت كتب تاريخ القضاة والفقهاء، والأدباء، والأطباء، والنحاة.

وفي كتب الحديث ما يسمى بالمعاجم، وهو نوع من التأليف ابتكره المحدثون، رتبوا فيه مروياتهم عن الشيوخ، بل إن رجال الحديث هم أول من استعمل كلمة معجم، و ذلك في القرن الثالث الهجري عندما عقد البخاري (ت256هـ) في صحيحه باباً، ترجمه بقوله: "باب تسمية من سمّي من أهل بدر في الجامع الصحيح الذي وضعه على حروف المعجم، ذكر فيه أربعة وأربعين بدرياً ممن جاءت الرواية في صحيحه، أنهم شهدوا بدرًا". و قد كان علماء الحديث هم أول من اهتم برجال الحديث و علماء السنة. و قد تميز هذا النوع من كتب الرجال بالدقة والاقتضاب حيث عني أصحابها بالحديث عن السيرة الذاتية هؤلاء الرجال مع ذكر عدالتهم وتبريحهم ونزعتهم العلمية، و مصنفاتهم، وشيوخهم<sup>1</sup>.

لقد بذل علماء اللغة العربية قصارى جهدهم في خدمة اللغة، فجمعوا ألفاظها و نقحو مفرداتها و هذبوها رتبوها في قوائم وفق طرائق متنوعة و متكاملة، و أدركوا أن تدوينها ضرورة لغوية و حضارية، فاعتمدوا في حصر اللغة بترتيب الحروف في نظام ثابت. و ترتب فهارس العلماء من حيث مناهج التصنيف إلى أربعة أنواع :

- حسب حروف المعجم، و هو أشهر ترتيب في هذه الطريقة، حيث يعتمد صاحب الفهرسة إلى ترتيب شيوخه وفق حروف الهجاء..

- حسب العلوم : يرتب الشيوخ حسب العلم الذي تلقاه صاحب الفهرسة.

- حسب الوفيات.

- حسب أماكن الأخذ واللقيا<sup>2</sup>.

و يقصد بترتيب مداخل المعجم المنهج الذي يتبعه المعجمي في ترتيب ألفاظ المعجم وعرضها في المعجم قصد تقديمها للقارئ أو المستعمل حتى يعثر على بغيته المنشودة بسهولة و سرعة. في البداية يجب أن نشير إلى أن المعجمين يستعملون مصطلحات: حروف الأبجدية، حروف الألفباء، حروف المعجم، حروف الهجاء. و كأنها اصطلاحات مترادفة مع العلم أن هناك فروقا بينها: إن حروف الهجاء هي الحروف التي يتألف منها النظام الكتابي للغة من اللغات، و حروف الهجاء في اللغة العربية مرتبة حسب أنظمة ثلاث هي:

:

هو نسبة إلى الحروف الأربعة الأولى من الحروف الاثني عشر (22) التي تتألف منها الكتاب الفينيقية<sup>3</sup>، و هي مقسمة على ست كلمات: أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت. و قد أضاف إليها العرب ستة حروف هي: ثخذ-ضطغ. هذا الترتيب يستعمل اليوم في تقسيم البحث إلى فقرات أو أجزاء، و لم تستعمله المعاجم قط سواء منها القديمة أو الحديثة، قال الخوارزمي في (مفاتيح العلوم): " حروف حساب الجمل (عند العرب) وهي : أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت-ثخذ-ضطغ، هذا على ما يستعمله المنجمون و الحساب. فأما على ما يعرفه العرب، فأبو جاد هواز حطي كلمون سعفص، قرشات. و يزعمون أنها أسماء ملوك (كانو) للعرب العاربة"<sup>4</sup>.

أما الأبجدية عند أهل المغرب، فترتيبها على الصورة التالية: (أبجد-هوز-حطي-كلمن-سعفص-قرشت-ثخذ-ظغش)، فالاختلاف بين الفريقين في ثلاث كلمات فقط، بقي الخلاف قائما بين أهل المشرق و أهل المغرب في الترتيب الأبجدي قائما. ويرجع تاريخ الاختلاف إلى القرن الثالث الهجري، حيث حدث الانفصال بين الترتيب الأبجدي المشرقي والمغربي، و كذلك بين حروف المعجم (الهجاء) المشرقية و المغربية. فترتيب المشاركة هو: (أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي). و أما ترتيب المغاربة هو: (أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي).

و قد فضل الصفدي (ت 764هـ/1363م) الترتيب المشرقي لأنه أكثر اتساقا فقال: " و أحسن ترتيب في الحروف ما رتب على حروف أهل المشرق هي ألف باء تاء جيم حاء خاء ثم تسرد متماثلين متماثلين إلى كاف لام ميم نون هاء واو لام ألف ياء، و بعضهم قدّم الواو على الهاء و منهم الجوهري في صحاحه، فأما حروف المغاربة فإنهم وافقوا المشاركة من أولها إلى الزاي ثم قالوا طاء ظاء كاف لام ميم نون صاد ضاد عين غين فاء قاف سين شين واو ياء.

و ترتيب المشاركة أحسن و أنسب لأنهم أثبتوا الألف أولاً و أتوا بالباء و التاء و الثاء ثلاثة و بعدها جيم حاء خاء ثلاثة متشابهة في الصور... و بعضهم رتب ذلك على حروف أبجد و ليس بحسن. و بعضهم رتب ذلك على مخارج الحروف و هم بعض أهل اللغة"<sup>5</sup>.

بين أبو عمرو الداني سبب تسميتها بحروف المعجم فقال: " و حروف المعجم المقطعة في الهجاء، و في تسميتها بذلك قولان: أحدهما مبنية لكلام، مأخوذ ذلك من قولهم: أعجمت الشيء، إذا بينته، و الثاني أن الكلام يختبر بها، مأخوذ ذلك من قولهم، عَجَمْتُ العود و غيرها، إذا اخترته"<sup>6</sup> و قد عد أبو عمر الشيباني ( ت 206هـ) أول من رتب المعجم حسب أوائل الحروف<sup>7</sup>. و من أوائل الذين اختاروا النمط المغربي في الترتيب المعجمي، الفقيه محمد بن حارث الخشني، القيرواني، الأندلسي ( ت 361هـ) في كتابه ( أخبار الفقهاء والمحدثين)<sup>8</sup>.

:

حتى عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-680م) لم تكن الحروف العربية لا مشكولة و لا منقوطة. فقام أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) بإضافة الشكل. و في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 685-705م)، نهض نصر بن عاصم الليثي (ت 90هـ) حينما كلفه الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي تمييز الحروف ليزول الالتباس و الاشتباه فيها عند الكتابة<sup>9</sup>.

:

في عهد الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170هـ) كان الترتيب الأبجدي و الألفبائي معروفين و متداولين، ولكنه أهملها و ابتدع ترتيبا جديدا مبنيا على أساس صوتي أخذ بعين الاعتبار تقارب الأصوات من حيث تدرج مخارجها من أقصى الحلق إلى ظاهر الشفتين. لقد كان ترتيب الخليل هذا مبنيا على أساس المخارج. و تقسيمه كان على النحو التالي: (ع ح هـ غ خ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط ت د - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و أي). و إن الخليل قد أحصى اللغة العربية لإحصاء تاماً و جمع حروف المعجم ضمن بيت واحد:

صَفْ خَلَقَ حَوْدَ كَوْثِلِ الشَّمْسِ فَرَاغَ    إِذْ بَرَعَتْ    يَحْطِى الصَّجِيعُ بِهَا نَجْلَاءَ مِعْطَارُ<sup>10</sup>

تتناول هذه الدراسة طريقة الترتيب الهجائي لأربعة نماذج من كتب التراجم حتى أوائل القرن السادس الهجري، و بداية الثاني عشر الميلادي<sup>11</sup>. و من خلال تتبعنا لترتيب التراجم بكل عمل من الأعمال السابقة نستطيع أن نحدد منه الاتجاهات التي سار عليها مؤلفو كتب التراجم في استخدامهم للترتيب الهجائي في أعمالهم، و هذا التابع سيكون من خلال النماذج التالية:

:

إن مؤلفي كتب التراجم الأندلسية خلال الفترة المدروسة حين استخدموا الترتيب الهجائي في أعمالهم قد ساروا في ذلك في اتجاهين متضادين هما:

الاتجاه الأول: و فيه استخدم الترتيب الهجائي استخداما غير دقيق و الأعمال في هذا الاتجاه قد تباينت من حيث مقدار عدم الدقة في استخدام الترتيب، و هي في ذلك انقسمت إلى:

- أ- أعمال التزم مؤلفوها بالحرف الأول فقط من أسماء الأشخاص المترجم لهم دون الاعتبار لباقي الحروف المكونة لأسمائهم وكذلك دون النظر إلى أسماء آبائهم وأجدادهم.
- ب- أعمال التزم مؤلفوها بالحرف الأول من أسماء الأشخاص المترجم لهم كذلك بالحرف الأول من أسماء آبائهم دون النظر إلى باقي الحروف المكونة لأسمائهم وأسماء آبائهم، وكذلك دون الاعتبار لأسماء أجدادهم.
- و هذا يعني أن الأعمال في الحالتين السابقتين لم يتعد الالتزام فيها الحرف الأول فقط من حروف أسماء الأشخاص المترجم لهم أو أسماء آبائهم أو أسماء أجدادهم، والجدول التالي يبيّن لنا الأعمال في كل حالة من الحالتين السابقتين التي سارت في هذا الاتجاه.

جدول يمثل توزيع الأعمال وفقاً للعنصر الملّزم به في الترتيب

أعمال التزم بالحرف الأول فقط من أسماء المترجم لهم وأسماء آبائهم	أعمال التزم بالحرف الأول فقط من أسماء المترجم
1- جذوة المقتبس	1- تاريخ علماء الأندلس
2- بغية الملتبس	2- كتاب الصلة

رتب ابن الفرضي أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفق لحرف الإسم الأول من دون احتساب اسم الوالد في الترتيب وهذا ما يكلف القارئ بعض وقته وجهده، لأنه مضطر في مثل هذه الحالات إلى البحث عن اسمه "إبراهيم"<sup>12</sup>. أو عن اسمه "محمد"<sup>13</sup> وسط فيض من الأسماء الواردة في فصل اسمه إبراهيم أو أحمد.

أما ابن بشكوال فقسم أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقاً لحرف الإسم الأول دون احتساب اسم الوالد في الترتيب، وهذا ما يكلف أيضاً القارئ بعض وقته وجهده، لأنه مضطر إلى البحث عن اسمه "أحمد"<sup>14</sup> وعن اسمه "عبد الله"<sup>15</sup>، وسط كم هائل من هذه الأسماء المتشابهة. وتختلف طرق الترتيب عند الحميدي عن سابقه، إذ رتب أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقاً لحرف الإسم الأول واحتساب اسم الأب أو الجد، مثلاً عن اسمه "أحمد"<sup>16</sup> وعن اسمه "جعفر"<sup>17</sup>.

و اتبع الضبي طريقه سلفه الحميدي في ترتيب أسماء الأعلام في كل فصل من فصول الأسماء في الباب الواحد وفقاً لحروف الإسم الأول واحتساب اسم الأب والجد، مثلاً عن اسمه "محمد"<sup>18</sup> وعن اسمه "أحمد"<sup>19</sup>.

و من الواضح أن فن استخدام الترتيب الهجائي غير الدقيق في هذه الأعمال، بالنسبة للقرون الثلاثة، وهي القرن الرابع والخامس وبداية السادس الهجري، كان أمراً طبيعياً ليس في الأندلس فحسب بل العالم الإسلامي ككل. ومن التراتيب

الممكنة في صناعة المعجم و فهرسة المادة، الترتيب الأبجدي و هو ترتيب قديم يعزى إلى نظام الكتابة الفينيقية، و عدد حروفه إثنان و عشرون حرفاً (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سففص، قرشت)، و قد أضاف العرب لهذه الحروف (ثخذ، ضطغ)، فصارت ثمانية و عشرين حرفاً.<sup>20</sup>

:

تنقسم التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي هنا من حيث مستوى الترتيب بها إلى مجموعتين ، أحدهما بسيطة الترتيب و هي كتابي: ( جذوة المقتبس، و بغية الملتبس). و هي تراجم اتفقت في ترتيب مداخلها ترتيباً فقط دون استخدام أي طريقة أخرى من طرق الترتيب.

أما المجموعة الثانية و التي تمثل كتابي (تاريخ علماء الأندلس، و كتاب الصلة)، فإنها لم تكتفي في ترتيب مداخلها بالترتيب الهجائي فقط. إذ نجد خطوط الترتيب هما: ثلاثة خطوط هي: الترتيب الهجائي في الخط الأول، ثم النوعي في الخط الثاني، أما الخط الثالث فهو الترتيب الزمني.

كتاب تاريخ علماء الأندلس: هجائي-نوعي-زمني

كتاب الصلة: هجائي-نوعي-زمني.

جدول يمثل توزيع الأعمال المرتبة ترتيباً هجائياً وفقاً لمستوى الترتيب

أعمال بسيطة الترتيب	أعمال مركبة الترتيب
1- جذوة المقتبس	1- تاريخ علماء الأندلس
2- بغية الملتبس	2- كتاب الصلة

بالنسبة للخط الثاني النوعي، فقد قام ابن الفرضي و ابن بشكوال بترتيب الأشخاص المترجم لهم في عمليهما ترتيباً هجائياً، و قد فعلا في داخل بعض الأسماء بين نوعين من الأشخاص الذين يحملونه حيث بدأ في داخل الاسم الواحد بمن يحملونه من أهل الأندلس ثم بعد الإنتهاء من الترجمة لهم يبدأ بمن يحملونه من الغرباء عن الأندلس و هم القادمون من المشرق الإسلامي، و إليك الجدولين التاليين لتوضيح ذلك:

جدول يمثل الغرباء عند ابن الفرضي

الباب	حرف الألف	الجزء	الصفحة	رقم الترجمة	المنطقة
باب إبراهيم	إبراهيم بن علي بن محمد بن	1	33	50	خراسان

				أحمد الديلهي	
باب إسماعيل	إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون	1	76	223	ديار بكر
باب زيد	حرف الزاي زيد بن الحباب العكلي	1	150	464	الكوفة

جدول يمثل : الغرباء عند ابن بشكوال

الباب	حرف الألف	الجزء	الصفحة	رقم الترجمة	المنطقة
أحمد	الألف	2	84	182	تاهرت
أحمد بن قلسم بن عبد الرحمن	//				
أحمد بن زكرياء	//	2	84	183	مصر
إسماعيل بن عبد الرحمن	//	2	100	246	مصر

و كما هو واضح من الأمثلة فإن أبواب الغرباء غير ثابت في جميع الأسماء التي تبدأ في حرف الألف في كلا العملين: بل هي أيضا غير ثابتة في كل الأسماء التي تبدأ بالأحرف الأخرى، وهذا أمر طبيعي لأنه ليس من الضروري أن يجد كل مؤلف منهما في كل اسم من الأسماء التي شملها كتابه أشخاص غرباء عن الأندلس ويحملون هذا الاسم، لذلك فالخط الثاني في كلا العملين غير ثابت<sup>21</sup>. أما بالنسبة للخط الثالث بهما، وهو الترتيب الزمني، فإننا نجد في كل من تاريخ علماء الأندلس، وكتاب الصلة، و قد رتب الأشخاص الذين يحملون اسما واحدا ترتيبا زمنيا دون الاعتبار لأسماء آبائهم أو الأسماء أجدادهم<sup>22</sup>. أما من حيث مقدار الدقة في استخدام مؤلفي هذين العملين للترتيب الزمني، فإن ابن الفرضي و ابن بشكوال قد استخدموا الترتيب الزمني الدقيق وفقا لتواريخ وفاة أصحاب التراجم في أعمالهم<sup>23</sup>.

:  
اتجه مؤلفي هذه التراجم الذين رتبوا كتبهم ترتيباً هجائياً إلى البداية بالترجمة لأسماء محددة، كالبداية بالأحمدين أو المحمدين<sup>24</sup>. و الجدول التالي يعكس لنا هذه الأعمال، و البداية التي اختارها مؤلف كل عمل منها لكتابه:

جدول يمثل: توزيع الأعمال وفقاً للبدايات بها

أعمال بدأت بالأحمدين	أعمال بدأت بالمحمدين ثم الأحمدين
كتاب الصلة	جذوة المقتبس
/	بغية الملتبس

في الخانة الأولى، بدأ ابن بشكوال بمن اسمه أحمد، و هذا عمل رتب محتوياته ترتيباً هجائياً غير دقيق و المتمثل في الالتزام بالحرف الأول فقط من أسماء أصحاب التراجم، ونجده يفضل البدء بالأحمدين و هذا طبيعي، لأن الله تعالى تبارك برسول الله صلى الله عليه وسلم. هناك عدداً من الاحتمالات أو الأسباب دعت مؤلفي كتب التراجم إلى تفضيل أسماء دون غيرها داخل الحرف الهجائي الواحد للبداية بها. و نجد كل من الحميدي و الضبي قد اتفقا في حرف الميم بالترجمة للمحمدين حيث أن أمامهم عدداً من الأسماء تبدأ بهذا الحرف.

و لا مناص أن مؤلف (بغية الملتبس) قد بين في مقدمته اعجابه بـ (جذوة المقتبس) و أنه احتوى هذا العمل في كتابه ثم أكمل عليه البعد الزمني حتى عصره. فهذا يعني أن يبدأ تراجمه بالمحمدين ثم الأحمدين كما فعل الحميدي. لم يبدأ ابن الفرضي بأسماء محددة يريد الترجمة لها، و لم يبدأ بعادة ذكر أسماء المحمدين و الأحمدين. و السبب في ذلك أن ابن الفرضي لم يبرر سير تراجمه في المقدمة.

:  
إن الأعمال الأربعة حين رتبت تراجمها اتفقت في ترتيبها بالأسماء الحقيقية للأشخاص المترجم لهم، أي أنها رتبت بأحد العناصر الثلاثة المكونة للأسماء العربية و هو ما يسمى بالاسم أو العلم، لذلك فإن مؤلفيها قد واجهتهم مشكلة الترجمة للأشخاص الذين عرفوا و اشتهروا بغير أسمائهم الحقيقية بل بأحد العنصرين الآخرين للأسماء العربية، و هما الكنى و الألقاب. و حلا لهذه المشكلة اتجه مؤلفوا هذه الأعمال إلى الترجمة هؤلاء الأشخاص في أبواب جعلوها في نهاية أعمالهم للكنى أو الألقاب، و نتناول فيما يلي هذه الأبواب بشيء من التفصيل.

أ- أبواب الكنى:

تعرف الكنية بأنها "جزء من الاسم العربي الذي يتكون من كلمة أبو أو أم متبوعة باسم الابن أو اسم البنت"<sup>25</sup>. و باب الكنى من أكثر الأبواب التي حرص مؤلفو كتب التراجم على أن تشتمل مؤلفاتهم عليه. و قد استعملته الأعمال الثلاثة عدا عملا واحدا هو (تاريخ علماء الأندلس). ونجد اتفاقا بين كتابي (جذوة المقتبس و بغية الملتبس)<sup>26</sup> في جعل الباب بعد الانتهاء من التراجم للأشخاص المعروفين بأسمائهم الحقيقية، إلا أن هناك عملا واحدا خالف مؤلفه ما سبق، حيث جعل هذا الباب ليس في نهاية العمل، بل في نهاية بعض الحروف، وهو كتاب (الصلة).

و من أمثلة أبواب الكنى عند ابن بشكوال، نجد في نهاية الترجمة للأشخاص المبذوة أسماءهم بحرف السين. يقول ابن بشكوال: "و من الكنى في هذا الباب أبو سلمة الزهدي، كان قديم الزهد و التقشف، و كان ممن فتن بمحمد المهدي، ذبحه البربر في شوال سنة 403هـ"<sup>27</sup>. أبو سهل بن سليم بن نجدة الفهري المقرئ، توفي بطليطلة سنة 475هـ<sup>28</sup>.

جدول يمثل طرق الترتيب في التراجم الأربعة:

المصدر	الإسم	الجزء	الصفحة	نوع الترتيب	الرقم
تاريخ علماء الأندلس	1- فخر المعلمة	1	309	هجائي / زمني	1044
جذوة المقتبس	1- صفية بنت عبد الله الربيعي	10	399	هجائي	986
	2- مريم بنت أبي الفصولي	10	399	هجائي	987
كتاب الصلة	1- فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي	10	531	زمني (ت319هـ)	1530
	2- راضية	10	531	زمني (ت423هـ)	1537
	3- صفية بنت عبد الله الربيعي	10	532	زمني (ت417هـ)	1536
	4- ولادة لنت المستكفي بالله	10	534	زمني (ت484هـ)	1543
بغية الملتبس	1- أليسة	-	510	لم ترتب	1592
	2- ریحانة	-	511	لم ترتب	1598



يلاحظ في الخانة الأولى من الجدول، أنها أشارت إلى الأعمال التي إتفقت في طريقة الترتيب الهجائي. وقد اتبعت في ترتيب تراجم الرجال والنساء على حد سواء. أما الخانة الثانية فرتب مؤلفها تراجم النساء بطريقة تخالف ترتيب تراجم الرجال حيث رتبت زمانيا، بينما الخانة الثالثة شملت عملا لم يخضع مؤلفها تراجم النساء بها لأي طريقة من طرق الترتيب. إن المعطيات المتضمنة في كتب التراجم أصبحت تستدعي توظيفا جديدا و تأويلا آخر، إنها بحاجة إلى تحليل منهجي، إذا ما أردنا تجنب مرحلة الجمع البسيط للمعلومات وتراكمها.

إن القيام بجرد استكشافي شامل للمؤلف البيوغرافي بهدف الوصول إلى إعطاء نوع من الصورة "البانورامية" للتاريخ الثقافي والديني للأندلس كما عكسه كتب التراجم. و عليه فإن التعامل مع الأدب البيوغرافي يترجم في الواقع مفهوميين مختلفين للحدث التاريخي:

أولاً: لم يعد الحدث التاريخي يوجد مباشرة في الترجمة، وإنما أصبح الحدث نظريا مستخلصا بعد عمل طويل في تحليل معطيات التراجم.

ثانياً: لم تعد الترجمة إخبارية بما تحتوي عليه من معلومات جزئية، ولكن كذلك بما تمثله من حيث هي إنتاج فكري. و خلال دراستنا للتراجم سجلنا ظاهرتين أساسيتين هما:

الأولى: الاتجاه إلى الاهتمام بالروايات وتحصيلها عند الأندلسيين و هي العملية الثقافية التي قامت عليها كتب التراجم. الثانية: توجيه الأندلسيين الاهتمام بالرجال و التعريف بهم، سواء في كتب التراجم أو كتب الصلات، و هي عملية لاشك قد تأثر فيها الأندلس بالمشرق الذي شهد بشكل مبكر ظهور مؤلفات هذا الصنف، إلا أن هذا اللون العلمي استحكم عند الأندلسيين ليأخذ خطأ وافيا من اهتمامهم، و كأن نأيمهم عن المشرق جغرافيا قد نمت فيهم الإحساس بالشخصية الأندلسية، فوجهوا طاقاتهم إلى التعريف بالرجال و تسجيل مختلف طبقات العلماء. و نجدهم يركزون على الفرد الأندلسي لخصر مجال نشاطه العلمي و التأليفي، و تحديد الروافد العلمية التي استقى منها، بذكر شيوخه و الحديث عن رحلته<sup>29</sup>. تعتبر كتب التراجم و كتب الصلات وثائق تاريخية يؤخذ بها، و يعتمد عليها في ذكر الحقائق و تقويمها، و تكتسب كتب التراجم ثقتها من العناصر التالية:

- عدالة المؤلف و صدقه.
- معاصرته للأحداث، فالمؤلف شاهد إثبات على ما ينقل.
- و تتمثل عناصر الوثوق التاريخي في كتب التراجم و كتب الصلات فيما يلي:

- تنوعت المادة التاريخية، فتشمل مختلف الجوانب التي يهتم بها الباحث، فهي تعرف بالرجال أفراداً، و تنقل نشاطهم وأعمالهم ومواقفهم، وتعرف بالمجتمع في حركته لترصد معاملة الاجتماعية والتعليمية والسياسية.
- التعريف بالرجال، فتأخذ في تجلية معالم الشيخ، وتذكر اسمه ونسبه، وتعدد أسماء شيوخه، ومصنفاته، وتستعرض نشاطه في التعليم والتأليف وممارسته خطة من الخطط، أو الرحلة، وتختتم الترجمة بتحديد الوفاة، سنة وشهراً ويوماً.
- و لكتب التراجم والصلوات واجهتين أساسيتين هما:
- أ- رصد مراكز التعليم: توضح معالم البيئة الثقافية من خلال الحديث عن مراكز التعليم و تعيين مدارسها واتجاهاتها العلمية، و تسمية الرجال القائمين بها، وتعيين المصنفات.
- ب- مواد الدراسة: ترسم لنا الأجواء العلمية، و المواد التي كانت تدرس والمصنفات التي كان يعتمد عليها خلال تلك المرحلة. لقد نضجت مدرسة التراجم الأندلسية على يد ابن الفرضي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، و حققت نهضة كبرى، سواء على مستوى التدقيق و التوثيق و المنهج.

#### الإحالات :

- <sup>1</sup> -حول رجال الحديث و الاهتمام بفن الطبقات و التراجم، يرجى العودة إلى :  
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط 1 ( تحقيق: علي محمد البجاوي)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1382هـ/ 1963م.
- <sup>2</sup> - حسين، نصار، المعجم العربي: نشأته و تطوره، ط 4، القاهرة: دار مصر للطباعة، 1988، ص 218. و أيضاً: عبد العزيز، فارح، المرجع السابق، ص ص 77-80.
- <sup>3</sup> - ظهرت الحضارة الفينيقية على الساحل الشامي، و من الكتابة الفينيقية تفرعت الأبجديات السامية، في القرن الثامن قبل الميلاد.
- <sup>4</sup> - الأبجدية في العربية و المعنى الذي يعنيه جمع حروف الهجاء العربية (28) هي :  
- أبجد بمعنى أخذ. - كلمن بمعنى أصبح متعلماً.  
- هوز بمعنى ركب. - سعنص بمعنى أسرع في التعلم.  
- حطي بمعنى وقف - قرشت بمعنى أخذه بالقلب.  
- ثخذ بمعنى حفظ - فظغ بمعنى أتم  
للمزيد راجع كتاب الخوارزمي، باب الحروف.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (تحقيق و دراسة: نبى النجار)، بيروت دار الفكر اللبناني 1990، ص

<sup>5</sup> - للمزيد حول هذا الموضوع، راجع :

صلاح الدين خليل بين أيلك، الصفدي، الوافي بالوفيات، (تحقيق و اعتناء أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ/ 2000، ج1، ص 44.

<sup>6</sup> - للمزيد حول هذا الموضوع راجع:

أبو عمرو، الشيباني، الجيم (تحقيق: عبد الكريم العزاوي - مراجعة: عبد الحميد حسين)، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1975،

و هو موجود على شبكة الأنترنت ، موقع مكتبة المشكاة الإسلامية.

<sup>7</sup> أنظر ترجمته في:

ابن الفريسي، المصدر السابق، ج2، ص ص 103-104، (رقم 1400)

الضبي، المصدر السابق، ص ص 69-70، (رقم: 96).

الحميدي، المصدر السابق، ص 59 (رقم 41).

<sup>8</sup> - أيضا حول منهجه، عبد الفتاح فتحي، عبد الفتاح، عبد الفتاح فتحي، التاريخ و المؤرخون في مصر و الأندلس في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ/ 2004 م، ج2، ص ص 653-668.

<sup>9</sup> - فارح، عبد العزيز، صناعة الفهرسة و التكتيف، ط1، وجدة: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، 2002 م. 211 ص.

، ص ص 116-117.

<sup>10</sup> - الخليل بن أحمد، الفراهيدي، كتاب العين (ترتيب و تحقيق: عبد الحميد هندراوي)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ/ 2003، ج1، ص 30.

<sup>11</sup> - هذه الكتب هي : ابن الفريسي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس (تحقيق: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1427 هـ/ 2006 م. ج2 - ابن بشكوال، أبو القاسم خلف، الصلة في تاريخ علماء الأندلس (اعتناء و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ/ 2003 م. 599 ص. - الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح، جذوة المقتبس في ذكر وفاة الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري) ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1425 هـ/ 2004 م. 463 ص. - الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتبس في رجال الأندلس، (ضبط و شرح: صلاح الدين الهواري)، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426 هـ/ 2005 م. 592 ص

<sup>12</sup> - نماذج التراجم عند ابن الفريسي:

ابراهيم بن حسين بن خالد : ج1، ص 20 (رقم: 1).

ابراهيم بن اسماعيل: ج1، ص 25 (رقم: 17).

ابراهيم بن هارون: ج1، ص 30 (رقم 39)

<sup>13</sup> - محمد بن يحيى السبيئي: ج2، ص 6 (رقم: 1096).

محمد بن وضاح: ج 2، ص 19 (رقم: 1136).

محمد بن مسلمة: ج 2، ص 57 (رقم: 1255).

<sup>14</sup> - نماذج التراجم عند ابن بشكوال:

أحمد بن أدهم: ج 1، ص 49 (رقم: 81).

أحمد بن رشيق: ج 1، ص 59 (رقم: 114).

أحمد بن سعيد: ج 1، ص 29 (رقم: 21).

<sup>15</sup> - عبد الله بن محمد بن مغيث: ج 4، ص 206 (رقم: 548).

عبد الله بن محمد بن لب: ج 4، ص 210 (رقم: 563).

عبد الله بن محمد بن يوسف: ج 4، ص 212 (رقم: 573).

<sup>16</sup> - نماذج التراجم عند الحميدي:

محمد بن إسحاق المهبلي: أبو بكر الإسحافي، ج 2، ص 51 (رقم: 23).

محمد بن عبد الله بن حكم، أبو عبد الله، ج 2، ص 71 (رقم: 88).

محمد بن يحيى النحوي، أبو عبد الله، ج 3، ص 102 (رقم: 165).

<sup>17</sup> - جعفر بن محمد بن الربيع، أبو القاسم، ج 5، ص 183 (رقم: 350).

جعفر بن عثمان أبو الحسن، ج 5، ص 184 (رقم: 354).

<sup>18</sup> - نماذج التراجم عند الضبي:

محمد بن حبيب النفزي، أبو بكر، ص 70 (رقم: 99).

محمد بن شاهد، أبو بكر الله الحمصي، ص 80 (رقم: 149).

محمد بن عباد، أبو القاسم القاضي، ص 111 (رقم: 248).

<sup>19</sup> - أحمد بن محمد بن فرج الجياني، أبو عمر، ص 142 (رقم: 332).

أحمد بن أحمد بن أحمد الأزدي، أبو جعفر، ص 160 (رقم: 382).

أحمد بن مسلمة بن وضاح، أبو جعفر، ص 191 (رقم: 470).

20 - سميرة، خليل، خليل، سميرة: "الترتيب الهجائي و كيفيات استخدامه في كتب التراجم في القرن السادس الهجري"، مجلة المكتبات

و المعلومات العربية، العدد 3، لندن، دار المريخ، يوليو، 1987، ص 61. و أيضا: حنفي، ناصف، تاريخ الأدب العربي أوحياة اللغة

العربية، ط 3، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1973، ص 26

<sup>21</sup> - في كتاب ابن بشكوال مثلاً نجد من الغرباء في باب إبراهيم:

إبراهيم بن أحمد بن جعفر (طرابلس)، ج 2، ص 96 (رقم: 228).

إبراهيم بن جعفر بن أحمد (سبتة)، ج 2، ص 97 (رقم: 232).

و في كتاب ابن الفريسي: مثلاً نجد من الغرباء في طرف الجيم:

جساس الزاهد ( سجلهاسة)، ص 106 (رقم: 325).

22 - ذكره ابن الفريسي ما قوله: " و من المولد و الوفاة ما أمكنني، على حسب ما قيده"، المصدر السابق، ص 14.

في حين ذكر ابن بشكوال ما نصه: " و قصدت إلى ترتيب الرجال- في كل باب- على تقادم وفياتهم كالذي صنع هو (ابن الفريسي)"، المصدر السابق، ص 17.

23 -رتب كل من ابن الفريسي و ابن بشكوال الأعلام في كل باب وفقاً لتقادم وفياتهم و من أمثلة ذلك:

المصدر	الأسماء	المدينة	تاريخ الوفاة	الجزء	الصفحة	الرقم
ابن الفريسي	إبراهيم بن حسين بن خالد	قرطبة	رمضان 249هـ	1	20	1
	إبراهيم بن حسين بن عاصم	قرطبة	رجب 256	1	20	3
ابن بشكوال	تمام بن غالب بن عمر اللغوي	قرطبة	436 هـ	2	112	284
	تمام بن عفيف بن تمام الصديقي	طليطلة	ذي القعدة 451 هـ	2	113	285

24 -عند ابن بشكوال الباب الألف من اسمه أحمد: ج 1، ص ص 21-86.

عند الحميدي، من اسمه محمد، ص ص 45-104.

// ، من اسمه أحمد، ص ص 104-148.

عند الضبي، من اسمه محمد، ص ص 46-138.

// ، باب الألف، من اسمه أحمد، ص ص 139-193.

25 - سميرة خليل، المرجع السابق، ص 60.

26 - جاء في كتاب الحميدي، باب من ذكر بالكنية

- أبو إسحاق بن همام الوزير، ص 480 (رقم: 1515)

- أبو عثمان بن عبد ربه، ص 489 (رقم: 1549)

و جاء في كتاب الضبي، باب الكنية

- أبو محمد الحجازي، ج 10، ص 377 (رقم: 918)

- أبو بكر المغيلي، ج 10، ص 379 (رقم: 925).

27 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 4، ص 196 (رقم: 532)

<sup>28</sup> - نفسه، ج 4، ص 197 (رقم: 533)

<sup>29</sup> - عبد الله المرباط، الترغي، فهارس علماء المغرب: منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشرة للهجرة، ط 1، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1420هـ / 1999م، ص ص 106-107.